الفصل الرابع

الغـــــــش مجمع خسائس فهو :

كبيرة من أعظم الكبائر

قال ﷺ:"لَا غِشَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"[1].

وهنا قد يتساءل بعض الناس، كيف يخرج من الإسلام من وضع شيئاً قليلاً من الماء مع الحليب لا يتجاوز 10%، في حين أن السارق الذي سرق البقرة بكاملها مع حليبها، لم يخرج من الإسلام ولم يقل فيه النبيﷺ ما قاله في الغشاش .

وهل وصل الأمر إلى أن يتبرأ النبي ﷺ ممن غش المسلمين، بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قال النبيﷺ في رواية أخرى:" مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[2]، أي من غش بصورة عامة، سواء غش المسلمين أم غيرهم، فلماذا كل هذا النكير، والجواب له عدة أوجه:

<u>أولاً: إن الغش نوع من الكذب:</u>

والكذب صفة مذمومة لا تتفق مع الأخلاق الإسلامية، ولا ينبغي أن توجد في المجتمع المسلم فقد روى الإمام مَالك عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ " أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ فَقَالَ لَا "[3]،

فقد يقع المؤمن في الخطأ ولكن هناك كبائر مخرجة من الملة؛ فالمؤمن إنما وجد لقول الحق والإرشاد إليه، والكذب يخرج من الملة(الدين) وكذلك الغش، لأن تعريف الكذب هو: الإخبار عن الشيء بما يخالف الواقع، والغش يشبهه.

<u>ثانياً: زعزعة الثقة:</u>

وتصور الفرق بين مجتمع جميع أفراده يقولون الصدق، ومجتمع آخر جميع أفراده يقولون الكذب، فكم تكون الثقة بين كل منهم، وتصور أنك في مجتمع إذا سألت أحدهم عن الشارع الفلاني قال لك: إنه أمامك، وهو في الحقيقة خلفك، وإذا سألت عن

---

(1) رواه الدارمي في كتاب البيوع برقم (2541).
(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (102).
(3) رواه في الموطأ، كتاب الجامع برقم(1862).

المستشفى قيل لك على يمينك، وهو في الحقيقة على يسارك، والزوجة تضع الملح مكان السكر، والسكر مكان الملح، وتقول لزوجها: أنا ذاهبة لزيارة جارتي، وهي ذاهبة إلى مكان آخر، فكم سيعاني هذا المجتمع، وكم سيكون شقاؤه؟ أوليس الغش والكذب شريكان في نزع الثقة من المجتمع، إن لم نقل إنهما واحد.

ثالثاً: الغش مجمع خسائس:

إن بائع الحليب الذي وضع فيه 10% ماء، وباعه على أنه حليب صافٍ 100%، أليس هذا قد كذب؟ ثم أليس هذا قد سرق من الثمن؟ وحين أكل هذا المبلغ فكان منه الولد، أليس هذا قد أنتج ولداً من حرام؟ ثم إنه عندما أخفى الحقيقة قد جبن عن قولها؟ وهذا كله أليس مجموعة من الخسائس، والخصائص المذمومة؟

رابعاً: الغش خطر اقتصادي مرعب:

لو افترضنا أن ثمن كيلو الحليب(200) فلس فإن من بين مائة كيلو حليب عشرة ماء، فإذا كانت أجرة السيارة التي تحمل الحليب ديناران، فإن تكلفة الماء (200) فلس، وأجرة التحميل والتنزيل، والغلي، والبسترة، والحفظ في الثلاجة، والتكاليف الأخرى بلغت عشرة دنانير، فإن ديناراً واحداً منها ذهب لتكلفة الماء، وتكلفة التعبئة والتغليف، والتوزيع لتاجر الجملة ثم لتاجر القطاعي، وكل منهم وضع هامش ربح معين، ثم وصل إلى المستهلك، فتناوله، كانت نسبة الفائدة منه 90% فقط، فيكون قد دفع تكلفة 110% لهذا الحليب، في حين أنه أخذ 90%فقط.

وهذه المعادلة الصعبة تبين خطورة هذا الغش على الاقتصاد الوطني وعلى صحة المواطن، فالغش ليس ظلماً لمرة واحدة-كما يتوهم بعض الناس- بل هو ظلمات بعضها فوق بعض.

خامساً: الغش سبب كثير من الأمراض:

حين يعمد المزارع إلى تغذية مزروعاته بالهرمونات، لكي تنضج في غير أوانها، ويزيد في حجمها، ثم يطرحها في الأسواق، فيتناولها المستهلك صغيراً كان أو كبيراً، فيصاب بكثير من الأمراض ومنها السرطان، فيفقد المجتمع طفلاً في عمر الورود، أو شاباً في ريعان الشباب، أو مهندساً في قمة العطاء، أو طبيباً في قمة النشاط، أو معلماً

نذر عمره لتعليم أبناء المسلمين، أو أمّاً لسبعة أطفال، فهل يبقى هذا الغشاش منّا؟ أو أنه يحق القول فيه:" من غشنا فليس منا" ؟.

وحين يعمد مربي المواشي إلى حقن عجوله بمواد هرمونية ترفع وزنه من 50-200 كيلو غرام في فترة وجيزة لا تتجاوز شهرين، وتقوم هذه الهرمونات بتحويل لحم العجل إلى لحم حامض يؤدي إلى تعطيل كليتي آكله، فيحتاج إلى غسل الكلى مرة أو مرتين كل أسبوع، ويكلفه هذا الغسيل شهرياً أكثر من ثمن العجل بكامله، فهل سيبقى هذا الغشاش منّا ؟ أم يصدق فيه قول الصادق المصدوق بأنه"ليس منا" !؟

وحين تصاب مزارع الدجاج أو الأبقار بمرض خطير ثم تذبح دفعة واحدة، وتجمد وترسل إلى بعض الدول النامية، فيصاب بعضهم بالنوم حتى الموت، أو بغير ذلك من الأمراض الخطيرة، ويتحمل أهله والدولة والأمة بكاملها أموالاً طائلة في معالجته، ثم تفقد الأسرة عائلها بعد أن يعافوه ويملّوا منه لطول نومه بينهم، فهل سيبقى هذا الغشاش من الأمة؟، أم أنه سيصبح عدواً يلعب في أحشائها؟ وكما يقول الشاعر:

احذر عدوك مـــــرة واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضـــــــرة

وحين يُهرّب في باخرة، قطيع من الغنم يعّد بالآلاف مصاب بمرض خطير على صحة الإنسان مثل مرض: اللسان الأزرق" وبرشوة حقيرة لأحد المسئولين ذوي النفوس المريضة يسمح لهذه الباخرة بتفريغ حمولتها، وبيع هذه الأغنام في السوق المحلي، فيأكلها أهل البلد، ويصابوا بالأمراض والأوبئة، أتظن أن هذا الغش ليس نوعاً من أنواع التجسس والخيانة العظمى؟

(حكاية): رصدت إحدى الدول شخصاً من أبنائها المتنفذين، مدة طويلة من الزمن بتهمة التجسس، ولكنها لم تعثر على دليل مادي واحد عليه، وبعد طول استجواب، اعترف بأنه جاسوس، ولكن مهمته كانت وضع الرجل المطلوب في المكان الخطأ، ونقل الرجل المناسب إلى المكان الغير مناسب، أوليس هذا من الخيانة العظمى أيضاً؟

سادساً: الغش سبب في تدمير الصناعة الوطنية:

فحين يقوم عمال مصنع ما، بمخالفة المواصفات والمقاييس، والتهاون أو التكاسل في ذلك، فينتجون صناعة رديئة، ثم تصدّر إلى البلدان الأخرى، فيشيع فيها أن هذا البلد ذو صناعة رديئة، فيدير الناس ظهورهم لهذه الصناعة، وتبقى منتجات هذا المصنع داخل جدرانه، ثم يتوقف عن العمل، ويغلق، ويتم تسريح عماله، فكم أثر هذا على الصناعة الوطنية ؟ وكم أثر على الاقتصاد الوطني ؟ وأغلق بيوت كانت مفتوحة، بفضل عمال هذا المصنع ؟

فهل يبقى هذا الموظف الغشاش مواطناً صالحاً؟ أم الأجدر به أن يقلع من هذا المجتمع قلعاً، مصداق لقول الحبيب" من غش فليس منا" رغم أنه غش غيرنا، لكن أذاه انعكس علينا.

فإذا كانت تجارة اليوم تعتمد على الثقة لدرجة أن كثيرا من الصفقات التجارية الضخمة تتم عن طريق الفاكس والإنترنت ..فهل سيبقى لدولة الغشاشين مكان في عالم اليوم؟

وكلنا يعرف أن الشعب إذا تكاتف معاً، وعمل بصدق وإخلاص في الليل والنهار بحيث لا يخرج من بين أيديهم إلا صناعة متقنة يثق بها المستهلك، فترفع من شأن بلاده، وتجعل بضاعة هذا البلد مطلب لكل المستهلكين في شتى بقاع الأرض لاقتنائها، وكما هو الحال بالنسبة للصناعات اليابانية، إذ تحصل الثقة والطمأنينة لدى المستهلك إذا رأى على المادة(made in Japan) وفي هذه الحالة لا يبقى للخونة في البلاد الأخرى مكان أو مكانة.

سابعاً: الغش سبب في تخريج علماء جاهلين:

فحين يرسل الطالب في بعثة دراسية داخلية أو خارجية،على حساب الدولة، أو على حساب والديه، ليدرس الطب، أو الهندسة أو غيره، فيمضي وقته بين أحضان المومسات، وأنغام الراقصات، وحضور الحفلات، وعند الامتحان يغش فيه فينجح ويتفوق دون أن يعرف شيئاً، ثم يتخرج ويعود ليخدم بلده الذي أوفده، فيقتل المرضى بجهله، ويهدم البيوت بعجزه، لأنه نال شهادته بغير علم وبواسطة الغش.

فكم سيكون أثر ذلك مدمراً على الفرد والمجتمع والأمة بكاملها، فهل ترى هذا يبقى من أبنائنا الصادقين، أم أنه عدو لدود يفعل ما لا يفعله ألد الأعداء بجهله؟

وهكذا نرى أن الحديث النبوي الشريف برواياته المتعددة يحمل إعجازاً نبوياً، وكأن النبي ﷺ يعيش بيننا اليوم، وينبئ عما يحدث معنا، وقد أخبرنا بما يهدد صناعتنا وإنتاجنا وتفوقنا وتقدمنا قبل(15) قرناً من الزمن.

وثامنا: لا ننسى: ان هناك غش خطير جدا إلا وهو خلف الموعد؛ فإن المتعهد لإنجاز أي عمل حين يتأخر عن الموعد المقرر يكون قد كلف العملية الاقتصادية الشيء الكثير؛ فهو على الأقل قد أربك الذي وعده وعطل وقته بل ربما أدى هذا التأخير إلى تأجيل عملية اقتصادية أخرى، عدا عن تكليفه نفقات الذهاب والإياب والانتظار، فعلى سبيل المثال:

لو تأخر شخص عن إحضار برغي من نوع معين وكان هذا البرغي لجرافة، وكانت الجرافة تعمل لإكمال جسر لطريق مهم أو طريق رئيسي أو عمارة شاهقة أو بناء لمدرسة أو حفر كيبل لتمديدات سلكية او كهربائية، فكم يكون هذا المتأخر ظالما. ؟!

تاسعاً: ومن جملة الغش بل هو غش دائم أن يتوظف رجل في مكان ليس أهلاً له، وذلك بسبب واسطة أو محسوبية أو رشوة، بل ومن جملة الغش إجبار الولد على الدراسة موضوعاً لا يحبه، كأن يجبره على دراسة الطب مثلاً وهو لها كاره، فلو نجح في الدراسة لكنه لن يتوفق، في المهنة كطبيب متميز.

الأسئلة والمشـــــــاركـــــات:

المشاركة(1): يقال بأن اليابان أرسلت بعض أبنائها ببعثات دراسية إلى الدول الأخرى لدراسة مختلف العلوم، وحينما عادت الدفعة الأولى، قاموا بتشكيل لجنة متخصصة لفحص قدرات الخريجين ومدى استيعابهم واستفادتهم من البعثات التي عادوا منها.

وقامت اللجنة بعقد امتحان لكل واحد منهم، فنجح بعضهم وأخفق بعضهم الآخر، فقام " الميكاد" بإحراق الذين أخفقوا في الامتحان أمام الناس، كما قاموا بتسليم الناجحين مناصب رفيعة، ودفعوا لهم مكافآت مجزية، فانتشر الخبر بين الناس وخاصة

الدفعات اللاحقة من المبعوثين، فضاعفوا من جهدهم، وواصلوا الليل بالنهار، وحصلوا على أعلى المعدلات، ونالوا أحسن الشهادات، ونجحوا في الامتحانات التي عقدت لهم في اليابان بعد عودتهم. وبذلك تحققت نهضة اليابان الحديثة، حتى تفوقت على أكبر الدول اقتصادياً، وحضارياً، ومادياً .

شكراً يا أخي: وفي الحقيقة لا علم لي بهذه المعلومة، ولكن إن حصل هذا، –وإن كنا لا نقر مثل هذا العلاج في الإسلام–لأن الإسلام يعلم مراقبة الله–، فهو علاج ناجع جداً ضد من يأخذ مال الأمة ويحصل على المنح أو البعثات على أساس الواسطة و المحسوبية، لا على أساس الكفاءة، ثم يعود جاهلاً كما ذهب، ويطالب بالمناصب العليا، لأنه يحمل شهادة مكتوب عليها" خصيصاً للشرق الأوسط".

س1: يقال بأن من يذهب إلى دولة أخرى من أجل التعاقد على صفقة ما، تقدم له عمولة من الدولة الأخرى بنسبة 5% يأخذها لجيبه الخاص تقديراً لجهوده في إتمام الصفقة بين بلده وهذا البلد، فما مشروعية ذلك؟

ج1: لا يجوز أخذ هذه العمولة بأي حال، إذ إنها تحسب من ثمن الصفقة، وهي تدفع له، مقابل غض الطرف عن عيب في السلعة، أو موافقته على زيادة سعرها بحيث تغطي نسبة عمولته ومثلها للبائع، وهذا حرام شرعاً:

فقد روى مسلم بسنده (كتاب الإمارة برقم1832). عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ:هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:" مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا،

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ".

ويقال بأن ملكة بريطانيا قامت في أواخر السبعينات بزيارة إلى بعض الدول العربية، فأهدي إليها مجسمات على شكل جِمال مقطورة بعضها ببعض، من الذهب الخالص، فلما رجعت إلى بلدها وضعت ذلك في خزينة الدولة ولم تأخذ منه شيئاً.

وما هذه العمولة التي يأخذها الموظف إلا رشوة محضة بصورة أو بأخرى، لأن الأمور بالمقاصد والمعاني دون الألفاظ والمباني، كما يقول السادة الأصوليون، وصدق رسول الله ﷺ حينما قَالَ:" يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا"رواه النسائي في كتاب الأشربة برقم(5658).

وكذلك فإن العمولة أو ما يسمونه: كومشن، ما هو إلا رشوة بثوب جديد، ولذلك فإن هذا الوسيط بين الدولتين سيتصل بمن أرسله ليوافق على مضاعفة الصفقة أضعافاً كثيرة – بغض النظر عن حاجة البلد إليها– لتزيد العمولة ويتقاسمانها سوياً، وهذا ما سماه الله: السحت بقوله:﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ المائدة42).

وبذلك تبدأ الحكومات بإغراق الأسواق ببضائع أجنبية، بالرغم من وجود البضاعة، وربما بجودة أعلى في بلدنا، ولكن الوازع لكثرة الاستيراد هو: السحت، طالما أن الأجنبي يقدم هذا السحت، بينما المواطن لا يقدم للمسئول ذلك .

وللعلم فإن إحدى الدول تقدمت بعرض تقوم بموجبه بإهداء الحكومة المصرية كمية كبيرة من لحوم البقر مجاناً، بناءً على توصية من أحد المستفيدين من هذا العرض.

هنا استشارت الحكومة بعض الاقتصاديين المتخصصين، فأجابوا بأن هذا سينعكس سلباً على مربي الجواميس في مصر مما يجعلهم ينصرفون عن تربيتها إلى مجال آخر؛ لأن تجارتها ستكون خاسرة، فتقوم هذه الدولة "الكريمة" بقطع هذه المنحة، ثم يعرضوا علينا بيعها بأسعار مرتفعة جداً تعوض ثمن الكميات التي قدموها لنا بالمجان، بعد أن نكون غير قادرين على العودة إلى تربية الجواميس من جديد، فأخذت الحكومة المصرية بهذه النصيحة ورفضت هذه الهدية المسمومة.

مشاركة(2): قصة:

تزوج أحد الأغنياء بابنة أحد المترفين، ولكن لم يحصل توافق بينهما، فإذا قال لها: نذهب في رحلة إلى مكان ما، فتقول له: بالأمس كنا في رحلة، وإذا قال لها: أشتري لك سيارة جديدة، قالت:

وماذا أفعل بالسيارة التي عندي؟! وتتركه وتذهب إلى سطح المنـــزل، فراقبها فوجدها تنظر إلى بيت الجيران، فراقب البيت جيداً ، وإذا به رجل مسكين يخرج في الصباح يدفع عربة عليها بعض البقوليات، كالفجل والبقدونس، والرشاد، والكزبرة وغيرها، فتودعه زوجته مع الأولاد إلى باب البيت بكل الحب، وعندما يعود في المساء يستقبلونه عند باب البيت، بمثل ما ودعوه به من الحب والرحمة، ويأخذون منه ما أحضره لهم من حاجيات متواضعة، فرحين بها.

وفي اليوم التالي قام هذا المترف بإرسال عشرة دنانير، مع أحد الخدم، وأمره أن لا يخبر عن مصدر النقود، بل يقدمها لهم باسم محسن كريم، فأخذ الرجل الفقير المبلغ واستشار زوجته بماذا يفعلون بالمبلغ، فقالت : نشتري لحافاً جديداً، فقال لها: لكن قبل اللحاف علينا أن نشتري حصيراً يحمي اللحاف الجديد من الأذى، قالت: بل لحافاً جديداً يراه الناس، واحتدم النقاش فيما بينهم فضربها، فباتت باكية، ومهمومة، وعندما رأى الأولاد ما حصل استاءوا.

وفي اليوم التالي لم تخرج الزوجة لوداع زوجها، كما أنها لم تستقبله عند العودة، وكذلك فعل الأولاد تضامناً مع والدتهم

(إقرأ إن شئت كتابي:بر الوالدين بعد الزواج وإلا فخمس دواهي.)

أرسل المترف عشرة دنانير أخرى بالطريقة نفسها، فقال الرجل الفقير لزوجته: لا تغضبي، فقد أرسل الله إلينا عشرة أخرى، فهلم نشتري لحافاً وحصيراً، فقالت له: بل نشتري فرشة جديدة، فقال لها: يا مستورة وهل نضع الفرشة الجديدة على الأرض؟ فقالت: وهل يبقى اللحاف بلا فراش، وأخيراً ضربها.

وفي اليوم الثالث جاءته عشرة أخرى فقال: حلت المشكلة، نشتري فرشة ولحافاً وحصيراً، فقالت له زوجته: بل نشتري مطوى نضع عليه الفرشة واللحاف، وأخيراً ضربها كالعادة، ثم جلس متفكراً، فقال في نفسه:

ما الذي جعل حياتي تنقلب إلى جحيم هكذا منذ ثلاثة أيام؟ آه... إنها نقود المحسن الكريم الذي لا بارك الله في دسيسته.

وعندما جاء الخادم في اليوم الرابع يعطيه العشرة الرابعة، فقال له: اعتذر عن قبول هدية "المحسن الكريم، وقبل أن تنصرف خذ هذه النقود التي جئتني بها في الثلاثة أيام الماضية، وإياك أن تعود إليّ مرة أخرى، ثم نادى على زوجته قائلاً:

يا رفيقة دربي، ويا قرة عيني، لقد أعدت الدنانير، وعادت إلينا سعادة الفقير مع الفقيرة، وشكراً.

شكراً يا أخي الكريم، فالدرهم نصفه هم، والدينار نصفه نار، وقبل أن تنظر إلى دموع عينيه انظر إلى فعل يديه، وهكذا فليس كل التبرعات يقصد بها وجه الله، وإنما قد تهدف إلى شيء آخر، والسعادة ليست بكثرة النقود، ولكن براحة البال، والسعادة لا تتحصل إلا بقيام الإنسان بواجبه الذي خلق من أجله، وهو عبادة الله بمفهومها الواسع الشامل، وهي:

علم وعمل ودعوة ودعاء مع الصبر على كل ذلك (راجع إن شئت كتابي: خمس مقالات في مداخل الإيمان،فصل :كيف انتشر الإسلام)

س2: سمعنا بأن هناك حالات يجوز الكذب فيها فما هي؟

ج2: نعم هناك بعض الحالات المحدودة التي يجوز الكذب أو التورية فيها:

وأولها: الكذب على الأعداء، إذ أن الصدق مع العدو يؤدي إلى كشف أسرار قواتنا، وبالتالي يمكّن العدو من النيل منّا، وتحقيق مآربهم فينا، ومن المعلوم رياضياً أن الناقص× الناقص= زائد،(−×−=+)، فالكذب نقص، والكفر نقص، والنتيجة الخير للمسلمين بإذن الله تعالى، كما أنه لو سألك السارق عن مال اليتيم ليأخذه، فلا حرج عليك إن كذبت عليه، لأنك دفعت الظلم عن اليتيم.

والأمر الثاني : وهو الكذب بقصد الإصلاح بين الناس، فالذي يريد أن يصلح بين اثنين يجوز له الكذب ليقرب وجهات النظر بين الطرفين في سبيل الوصول إلى النتيجة المرجوة.

ذلك أن المتخاصمين يقولون كلاماً غير مسئولا في حق الأطراف الأخرى، فلو نقل الوسيط هذا الكلام بصدق إلى الطرف المعني لما حدث الإصلاح أبداً، ولذلك جاز له أن يكذب لتحقيق هدف سامي وهو إصلاح ذات البين.

أما الأمر الثالث: وهو الكذب على الزوجة، وليس معنى ذلك الكذب المطلق على الزوجة، ولكن يباح الكذب على الزوجة للضرورة، وحتى تستمر المعاشرة الزوجية، والمعاملة الحسنة بين الزوجين، فلو طلبت الزوجة شيئاً فوق طاقة الزوج وأصرت عليه، فلا مانع من أن يوعدها بشراء ذلك الشيء في المستقبل القريب، وهو في نفسه لا ينوي ذلك، وإنما ينوي تأجيل الأمر حتى يقنع الزوجة بعدم مقدرته على تحقيقه.

فلو طلبت منك شراء سيارة، وأنت لا تملك النقود، فتقول لها أمهليني حتى أبيع الأرض ثم أشتري لك السيارة، وأنت لا تنوي فعل ذلك، ثم تبدأ بإقناعها بأن الأرض أهم من السيارة، لأنها ضرورية لبناء بيت للعائلة بدلاً من البقاء في بيت مستأجر، وهكذا.

مشاركة(3): بعض الناس كلما طلب منه شيء يقول إن شاء الله، ولا يحقق شيئاً أبداً، حتى أصبح أبناؤه إذا قال لهم إن شاء الله، قالوا له: لا تقل إن شاء الله، وهذه مصيبة، فلقد نعى القرآن الكريم على بني إسرائيل حين تعنتوا ثلاث مرات، ثم قالوا:

﴿ وإِنّا إِنْ شاءَ اللهُ لَمُهْتَدُون﴾70البقرة.

شكراً يا أخي، ولكن "إن شاء الله" إذا كانت مع التصميم على الوفاء، فهي خير وبركة، وتركها اعتماداً على القوة الذاتية مع تذكرها كفر، وقولها مع إبطان عدم الفعل بدون عذر، نفاق، وشكراً.

س3: هل تجوز الخيانة في الحرب؟

ج3: هناك فرق بين الخدعة والخيانة، فالخدعة كأن تقول لجيشك سنذهب للقتال في موقع فيه أشجار، خشية تسرب هذه المعلومة إلى العدو، فيتوهم العدو أنك ذاهب إلى إحدى الغابات، وفي الحقيقة أن المكان الذي تنوي الذهاب إليه فيه ثلاث شجيرات فقط، أما الخيانة فلا تجوز، ولو أن المسلم خاف من خيانة خصمه فلا يجوز له أن يخونه هو أولاً، ولكن يجب عليه أمران :الأول: الحذر التام، لأن الكافر لا يؤمن جانبه.

الثاني: امتثال قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾58 الأنفال، فيقول لهم:

إننا نخاف من غدركم فلا معاهدة بيننا وبينكم من الآن فصاعداً.

وأعود للتحذير مرة أخرى بمخاطر الغش، لأنه جريمة كبرى، ويمكن أن يدخل في كل شيء، فكان خطره أعظم وأعظم.

مشاركة(4):الغشاش لا يفكر إلا بمصلحته الشخصية ويتجاهل مصلحة الأمة التي يعيش فيها وينتمي إليها فهو أناني نفعي ممقوت .. وسيقضي على الأمة بآسرها عاجلا أم آجلا؛ لكن الناس المتعاونين، فإنهم يضربون أروع الأمثال في خدمتهم لأمتهم.

يقال بأن عاملا في اليابان أراد أن يضع إشارة مرور في شارع على الرصيف، وعندما أراد أن يعيد الشارع كما كان فإنه لم يحتج إلى بلاطة واحدة ؛ ذلك لأنه لم يكسر أي واحدة أثناء الخلع ؛ مما يدل على مدى الحرص على مصلحة الأمة الذي كان يتمتع به ذلك العامل.

فلا عجب إذا من أن اليابان عندما خرجت من الحرب خاوية من النقود أصبحت تمتلك مليارات من الأموال وآلافا من الشركات؛ علما بأن الغنى الذي تتمتع به اليابان هو غنى حقيقي لا كغنى الأموال التي تهتز بالمؤثرات، ولا كغنى البترول الذي يتأثر بالأسعار.

مشاركة(5) ذهبنا في زيارة إلى مصنع بطانيات في باكستان : وذهلنا لكثرة ما فيه من قوة إنتاج وكثرة أنواع مقارنة بما في مصنعنا، وحين سألنا عن مقدار ثمن قطع غيار الآلات عندهم، أخذ بيدنا المسؤول إلى صاحب فرن (كور فحم حجري) وقال : هاهو مصنع قطع الغيار لكل ما يتلف ! إن الاستيراد عندنا في باكستان مثل الزنا !وشكراً.

مشاركة(6): وردت عند بعض العاملين قصة مدمرة للاقتصاد، يصدقها من لا فهم له في الدنيا ولا خلاق له في الآخرة :

تقول القصة: أن رجلا كان يعمل عند الدولة في مشروع رصف الشوارع بالحجارة (على الطريقة القديمة وكانت تسمى النافعة) فعمل مجتهدا في اليوم الأول، فأنجز خمسة أمتار فجاء المسئول عنه فذمه ودعا عليه قائلاٍ: " الله لا يعطيك العافية" فجاء في اليوم الثاني بشقيقه ليعمل معه فأنجزا عشرة أمتار وانصرف شقيقه قبل أن يأتي المسئول، وحين جاء اشتد غضبه أكثر. وفي اليوم الثالث قال في نفسه: والله لن أعمل اليوم إلا مترا واحداً، وحين جاء المسئول: سر بذلك وقال له: " الله يعطيك العافية" فتعجب منه

وقال له : كيف تذمني عندما عملت الكثير، وتمدحني إذا فعلت القليل؟؟؟!!! فأجابه المسئول: نعم هذه اسمها النافعة لكي ينتفع الناس منها ويأخذوا من الحكومة الأموال. أما لو أكملتها بسرعة فلن يبقى هناك عمل، ولن ينتفع الناس.

للتعليق على هذه القصة أقول: لم يفهم الناس علاقتهم بربهم بأن المال يسأل عنه مرتين1- من أين أخذه 2- وفيم أنفقه كما ورد في الحديث الشريف.

ولم يفهموا علاقتهم بوطنهم فالغاش لوطنه لا يسمى فهمان ولكن يسمى خائن أو جاسوس.

ولعل الذين يشيعون مثل هذه الحكايات والمفاهيم بين عمالنا هم من الجواسيس أو ما يسمى " بالطابور الخامس" لكي يدمروا اقتصادنا: بينما أسيادهم يشيعون ويجذرون مفاهيم حب الوطن والانتماء لقومياتهم . فلا تغفل عن دعوة ذلك النبي

رب انصرني على القوم المفسدين.

مشاركة(7): احتكار سر الصنعة:

بعض العمال يأتي ويعمل عند صاحب صنعة ، ويكلفه فوق ما يطيق ويعامله معاملة العبيد – في غير ديار الإسلام- ولا يعطيه من أسرار الصنعة إلا بقدر يسير، فإذا سألته عن ذلك يقول:

إن هذا المتدرب لو أعطيته سر الصنعة فإنه سيتركني ويفتح مصلحة أخرى ويضاربني في السعر، بل ربما قال: ويقطع رزقي. وما علم هذا المحتكر أن الرزاق هو الله تعالى، وأن كاتم العلم سيلجم يوم القيامة بلجام من نار، وأن الأمة المتناصحة أمة قوية بإخوتها مرضية لربها منتصرة على عدوها.

نعم يا أخي الكريم فقد كان الأجانب عندما كانوا يعملون في بلادنا فإنهم يصرفون الآخرين من حولهم عندما يريدون تركيب الجهاز المهم في المكان الدقيق، ويصرفونهم بطريقة خبيثة فيقولون لهم اذهبوا للراحة أو لتناول الشاي لكي لا يعرفوا "سر الصنعة"

فهل يحق لنا أن نعامل أولادنا بما كان يعاملنا به أعدائنا؟؟!!.

والحمد لله رب العالمين

نظرة الإسلام إلى المال

للمال مفهومان: الأول: وهو المفهوم الضيق للمال، وهو ما يعرف بالدراهم والدنانير، أو العملة التي يتعامل بها أهل البلد.

أما المفهوم الثاني: وهو المفهوم الواسع للمال: وهو كل ما يملكه الإنسان، فيقال هذا "ما " لفلان، أي: هو شيء لفلان، كالبيت، والأرض، والشجر، والثمر وغيره.

أما فكرة النقود فهي كما يلي:

الفلاح يزرع نوعاً واحداً، أو نوعين من المزروعات، ولكن حاجته لا تقف عند هذين النوعين، بل قد تصل إلى ألف حاجة وحاجة، فإذا تيسر له أن يبادل القمح مثلاً بالعدس، والفول بالحمص أو البصل، فكيف له أن يدفع أجرة المواصلات، وأجرة الطبيب، والحداد، والنجار، وثمن الأحذية، والكساء، والدواء، وغيره؟

وهل يحمل الإنسان على ظهره كيس القمح ليدفع منه كلما احتاج إلى شيء من هذه الأشياء بعض القمح؟[4]، وإذا كان البائع لا يحتاج إلى القمح فماذا يفعل؟

من هنا جاءت فكرة "الثّمينّة" التي وضعها الله تعالى في الذهب والفضة، لتحل جميع هذه الإشكاليات، وتخلص الإنسان من الصعوبات والإحراجات، فالذهب والفضة لا يؤكلان ولا يشربان، وإنما تحصّل الأشياء بواسطتهما.

(قصة): يحكى أن رجلاً فقيراً كان يعمل في أحد الحقول، فأرهقه الجوع والتعب، فاستراح قليلاً بانتظار وصول الطعام، فأخذته سِنة من النوم، فرأى في منامه أن الله منحه القدرة على تحويل كل شيء إلى ذهب، فأمسك بالفأس فتحولت إلى ذهب، ثم أمسك ببعض الحجارة فتحولت إلى ذهباً، فطار فرحاً لذلك، وترك العمل وذهب إلى القرية، فصادف أحد أصدقائه في الشارع فسلم عليه فتحول إلى تمثال ذهب جامد لا يتحرك، فخشي أن يذهب إلى بيته، خشية أن يتحول أولاده وزوجته إلى تماثيل ذهبية.

---

(4) انظر: كتاب إحياء علوم الدين، للغزالي-رحمه الله تعالى –95/4ط مصطفى محمد، لترى مدى دقة الفهم ورصانة التعبير وعمق الإطلاع ورحابة الأفق وكأن أعظم اقتصادي في هذا العصر. وكذلك اقرأ في كتاب مقدمة ابن خلدون.

وأخيراً شعر بالجوع فتناول رغيفاً من الخبز ليأكله، فتحول إلى ذهب، واحتار في أمره، وكاد أن يقتله الجوع، وإذا بصاحب الحقل يوقظه ليتناول الطعام، فحمد الله على أن هذا الحلم لم يتحول إلى حقيقة.

وهذه القصة تحكي جشع بعض الناس، الذين ينظرون إلى المال على أنه مقصود لذاته، وليس وسيلة لتلبية حاجات الناس وخدمتهم، فتراه يجمع الذهب والفضة على أساس أنها الغاية من حياته ووجوده.

فالقاعدة الأولى: هي: أن المال وسيلة لخدمة الإنسان، لا غاية بحد ذاته.

والقاعدة الثانية: أن الإنسان "اجتماعي بالطبع" كما يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته.

أرأيت لو أن إنساناً يعيش لوحده، فكم سيكلفه إنتاج كل ما يحتاجه، من طعام، وشراب، وكساء، ودواء، وحذاء ، كيف لا وقد قدّر العلماء أن رغيف الخبز يحتاج إلى مائة شخص لإنتاجه، ووضعه أمام من يأكل، ابتداءً من الحراثة التي تحتاج إلى دابة، وعود للحراثة، والعود بحاجة إلى النجار ليصنعه، والى حداد ليصنع سكة الحراثة، والحداد بحاجة إلى كور، ورجل ينفخ فيه، والكور يحتاج إلى الفحم الحجري، والفحم بحاجة إلى من يستخرجه من الأرض، ثم إلى الباخرة التي تحمله، والباخرة بحاجة إلى عدة أشياء، وهكذا حلقة متصلة بعضها ببعض.

(فيض القدير ج: 2 ص:92) : قال الغزالي وفي الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعا: أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخر ذلك الخباز وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

ولو تفكرنا ملياً لوجدنا أن كل أفراد المجتمع يخدم بعضه بعضاً من أجل الحصول على رغيف الخبز في النهاية، وكما يقول الشاعر:

الناس للناس من بدوٍ ومن حضرٍ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

القاعدة الثالثة: أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض، وليس مالكاً لها، فالشاب يعمل، وينتج، ويدخر، حتى إذا ما كَبُرَ وأتاه الأجل، ذهب وترك كل شيء خلفه، من آدم

إلى يومنا هذا، إنما ورثه هالك لهالك، ولذلك جاء التعبير القرآني﴿ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾94الأنعام، ولم يقل: ملكناكم.

القاعدة الرابعة: أخذ المال من حلّه، ووضعه في محلّه، وهذه القاعدة بحاجة إلى شيء من الشرح: فالإسلام يقول للإنسان: اذهب إلى العمل، لا لكي تأتي بالرزق-لأنه قدر- ولكن لكي تحصل على أجر العمل من الله تعالى، وإياك أثناء العمل من أمور منها: الربا، الاحتكار، الغش، الاستغلال؛ لأنك إذا اقتربت من واحدة منها، تكون قد بدأت تعمل من أجل المال نفسه، لا من أجل الفائدة المرجوة منه.

ثم إذا رجعت من عملك، ووجدت أن ما لديك قد بلغ النصاب، والحول، فادفع زكاة هذا المال إلى مستحقيها، حتى تكون هذه الزكاة تأميناً لك من الفقر عندما تعجز عن العمل، ولا تشعر بالكِبر، وأنت تدفع الزكاة، لأنك ستأخذها أنت أو أولادك في يوم من الأيام، لأن الدنيا لا تدوم على حال، وهي القاعدة التالية:

القاعدة الخامسة: أن الأيام دول:

فحين تصبح من آخذي الزكاة لا تحب أن تأخذها بذل:

هي الأيام كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

بل يجب على الغني أن يعتقد أنه بحاجة إلى أن يكسب الحسنات بسبب صدقته على الفقير أكثر من حاجة الفقير إلى نقوده .

القاعدة السادسة: لا وصية لوارث:

فحين تشعر بقرب الأجل إياك أن تتصرف بالمال على هواك، وتنحاز لزيد على حساب عمرو، واترك الورثة يتقاسمون المال حسب ما فرض لهم الشرع.

وقد سمح الشرع بالوصية في حدود ثلث المال، وذلك لتصحيح الخلل في القاعدة الرابعة شريطة أن لا تكون هذه الوصية لوارث، لأنها ستتعارض مع القاعدة، وسيغضب باقي الورثة عندئذ.

ولأن بعض الناس لا يفهم مقصد وجوده في هذه الحياة إلا عند الموت:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[56الذارات]، فالمهمة التي وجد الإنسان من أجلها في الحياة هي الاستعداد للآخرة: "اعبروها ولا تعمروها".

فالإنسان حين يحتضر ويشعر بأنه سيفارق هذه الحياة إلى الأبد يندم أشد الندم على ما فرط فيها، وقد يتصرف تصرفاً يضر بمصلحة الورثة من بعده، كأن يتبرع بكل ما يملك في وجوه الخير ولا يبقي لورثته شيئاً، وهذا خطأ، لا يقره عليه الشرع:

فقد روى البخاري-رحمه الله-كتاب النفقات، برقم (5354).بسنده عَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص ﷺ قَال:" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: لِي مَالٌ أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالشَّطْرِ، قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالثُّلُثِ، قَالَ: الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ".

وما بين حب التملك الغريزي، وحب الإنفاق والكرم والسخاء والزهد، درجات، وقد نهى الإسلام عن الغلو في واحدة منها على حساب الأخرى، إذ أن كل خصلة حميدة، هي: التوسط بين خصلتين ذميمتين، فالشجاعة مرتبة بين التهور والجبن، والكرم هو مرتبة بين الشح والإسراف، وهكذا، قال تعالى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[26الإسراء].

تفسير آيات جامعات:

كل ما سبق من كلام تجده في هذا الفصل والفصول السابقة تجده في ثنايا ما تضمنته الآيات في أواخر سورة البقرة، إذ يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ﴾[5]، فيذكر الله تعالى بأنه سيكون يوم القيامة في حالة من الاضطراب والحيرة والجنون؛ لأنه ضحى بكل المبادئ ليجمع المال، فيفاجئ يوم القيامة بأن الذهب قد ذهب، والفضة عنه منفضه والورق عنه قد مرق، والمال عنه قد مال، ولم يبق سوى ما قدم، وحالهم في تخبط الآخرة كحالهم في تخبط الدنيا([6])

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾،أي كله يؤدي إلى الربح متجاهلين أن البيع فيه ربح وخسارة، فهو لا يأخذ الربح إلا مقابل مخاطرته بالخسارة، والبائع يأخذ ويعطي، بينما المرابي يأخذ ولا يعطي؛ لأن الربا لا يحتمل العطاء، إضافة إلى أن البيع ضروري للبشرية، في حين أن الربا استغلال لها، كما أن البيع فيه نفع عام بينما الربا عامٌ ضرره؛ لكونه جاء لإشباع نهم الطامعين، بدل تعاونهم مع إخوانهم على مصاعب الحياة

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾؛ لأن البيع يتمثل في سد حاجات الإنسان من التبادل في السلع، بينما الربا هو جمع للمال، لأجل المال.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، ذلك لأن ظلام الجاهلية قد طمس على بصيرته، فلما جاء الإسلام بنور الفهم الصحيح للدنيا والآخرة لم يعد له عذر (وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

ويا أيها المغرور، يا منهوماً بجمع المال لأجل المال، الرزق لا يأتي بكثرة السعي، والسعادة لا تأتي بكثرة الأشياء ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، فالبركة مفهوم لا يدخل تحت الحاسوب، ويكفي أنك بجمعك هذا المال بطريق الربا قد دخلت في غضب الله

---

(5)هذه الايات من سورة البقرة آية (275)وما بعدها.

[6] قال الشاعر:

رأيت الناس قد ذهبوا : إلى من عنده ذهبُ

فإن لم يجدوا ذهبوا فعنه الناس قد ذهبوا

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾،ومعنى كفار: أي شديد الكفر بآيات الله ونِعَمِهِ، وأثيم: أي كثير الإثم؛ لأن الربا هو مجمع آثام كما علمنا.

وبالمقارنة تظهر الأمور: فهناك فرق بين مجتمع يطحن أفراده بعضهم بعضاً، وآخر يرحم بعضهم بعضاً﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، بالله رازقاً ومشرعاً، وبأن الأرزاق من عند الله﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ،فهداهم إيمانهم إلى الإقبال على كل عمل صالح يرضي الله ورسوله ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، واجتمعوا لها، فتعرفوا على مشاكل بعضهم من خلال هذا الاجتماع، وتوادوا وتواصلوا من خلال صلاة الجماعة ﴿وَآتَوْا الزَّكَاةَ ﴾، نتيجة لإيمانهم وتواصلهم بالصلاة فعرفوا أن الدنيا هي وسيلة لرضوان الله بمساعدة بعضهم بعضاً، بدلاً من استغلالهم﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، في الآخرة، وفي الدنيا﴿ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فلا خوف عليهم في الدنيا من الفقر، لأنهم مجتمع متكافل، ولا خوف عليهم في الآخرة، لأن صدقاتهم، ورحمتهم بالفقراء تشفعان لهم من عذاب الآخرة، ولا يحزنون لفراق الدنيا، لأنهم ذاهبون إلى ما هو أحسن، بعكس المرابي الذي ينتظره العذاب، ولا يحزنون أيضاً على أطفالهم، لأنهم تركوهم في مجتمع متعاون، والإنذار النهائي:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

ولم يعلن سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الحرب إلا على آكل الربا، ولكن ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ ﴾، فالتوبة لها مشروطة﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، فالزيادة على رأس المال وإن كانت فلساً واحداً فهي ربا، وقد أرشد سبحانه وتعالى إلى ما يجب أن يكون عليه حال الأمة من تراحم خاصة مع من يقع تحت الضائقات المالية

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾،فلعل الله يجعل بعد عسر يسراً﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وبنفس القدر من الحث على التسامح مع المعسر فإن الله تعالى حذر من أن تتخذ الرحمة من جانب المقرضين وسيلة لجمع مال الغير، أو إتلافه، فقد حذر من التهاون في أداء الحقوق إلى أصحابها مع القدرة على ذلك، حتى أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين.

والحمد لله رب العالمين.